[36] ووصفه المحدث البحراني بأنه كان محقق الفقهاء مدقق العلماء، وحاله في الفضل والنبالة والعلم والفقه والجلالة والفصاحة والشعر والأدب والانشاء أشهر من أن يذكر وأظهر من أن يسطر (1). وقا الخوانساري:... فقد كان المحقق رحمه ا له - أي: للعلامة - بمنزلة والد رحيم ومشفق كريم، وطال اختلافه إليه في تحصيل المعارف والمعالي وتردده لديه في تعلم أفانين الشرع والأدب والعوالي. وكان تتلمذه عليه في الظاهر أكثر منه على غيره من الأساتيذ الكبراء (2). والذي يظهر من الجمع بين تاريخ ولادة العلامة 648 ووفاته 726، وبين تاريخ وفاة المحقق 676، أن العلامة كان عند وفاة المحقق ابن 28 سنة، وأنه بقي بعده 50 سنة. وما ربما يشكل في كون المحقق خالا للعلامة، بأن العلامة لم يعبر عنه في موضع من مواضع كتبه بلفظ الخال. مدفوع بما قاله الخوانساري: إن التصريح بالنسبة إلى غير العمودين في ضمن المصنفات لم يكن من دأب السلف بمثابة الخلف، كما لم يعهد ذلك العميدي أيضا بالنسبة إلى العلامة، مع خاليته له بلا شبهة (3). وابن عم والدته هو: نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي. قال العلامة في إجازته لبني زهرة: وهذا الشيخ كان زاهدا ورعا (4). وقال ابن داود في وصفه: شيخنا الامام العلامة الورع القدوة، كان جامعا

---

(1) لؤلؤة البحرين: 227 و 228. (2) روضات الجنات 2 / 277 و 278. (3) روضات الجنات 2 / 278. (4) بحار الأنوار 107 / 64.